ظهر حديثا

أرض البشر تأليف انطوان دى سانت إكسوبرى ترجمة مصطفى كامل فوده
(دار الكاتب المصرى)

عند ما أخذ انطوان دى سانت إكسوبرى ينشر قصصه ، واتخذ حياة الطيرا ، والطائرة ، وعيشة العاملين فى الطيارة موضوعا لهذه القصص . انتقل بفن الطيران إلى عالم الأدب . والواقع أنه من الصعب خلق أدب يدور حول المخترعات الميكانيكية . فالأدب كالفن يقوم أولا على المشاعر والعواطف ثم يقوم على المؤثرات الطبيعية التى تحيط بنا وتتصل بحياتنا اتصالا لا يمكن تجاهله ؛ والعوامل الطبيعية هى جزء من المقدورات التى لامعدى للانسان عنها ، ولا يستطيع أن يتجاهلها فى حياته ، لذلك كان تأثره بها شديداً ، وهو أشد فى الأزمنة الأقل حضارة . ولذلك كان الأدب الذى نشأ فى تلك الأزمنة شديد الاتصال بالطبيعة ، وهو فى الأزمنة الأخيرة ، بعد أن سيطر الانسان على العالم الطبيعى أقل اتصالا بالطبيعة ، ولكن الطبيعة خلقت فى كل وقت أدبا ، أو كان لها فيه أثر .

أما الآلات فلم تخلق أدبا ، أو يصعب أن تخلق أدبا . على أن سانت إكسوبرى أحب العمل الذى اتخذه مهنة وعمل فيه فأخرج أول قصص يعد فى مصاف القطع الأدبية عن الانسان وهو فى جو الطيارة ، حيث يستنشق ذلك الهواء النقى الذى يرق كلما ارتفع الانسان فى الجو .

فما هى قصة «أرض البشر» التى نقلها الاستاذ مصطفى كامل فوده اليوم ، وأخرجتها دار الكاتب المصرى ؟ إنها قصة أولئك القوم الذين يعملون على خطوط الطيران ، فينقلون الناس والأثقال كل ليلة من قطر قريب إلى قطر بعيد ، فهى قصة معيشتهم وانقطاعهم إلى عملهم ، وارتباطهم بالمواعيد ارتباطا أشبه بالأسر ، وركوبهم متن الجو ، حيث لا مساومة فى الأخطاء ، فأقل خطأ يرتكبه الطيار معناه الفناء والعدم ، أو الأبدية إن شئت لذلك اسما آخر .

وهى قصة الآلة التى اخترعها الانسان فى صلفه غير مكتف بأن يسيطر على جوانب الأرض التى جعلت له ولغيره من المخلوقات ، وأن ينفذ إلى أقصى جوانب المعمورة ، حتى لم يكد يترك السبيل لهذه المخلوقات لتعيش فى أى جهة من الجهات إلا إذا ذلت له من قيادها ، ونزلت عن حريتها ، وغير مكتف بأن يركب متن البحار حتى صار الآلاف من بنى البشر يعيشون فوق ظهر البحر لا يكادون يعرفون اليابسة ، وحتى كاد الانسان يسخر أحياء الماء لأوامره ، فهو الآن يريد السيطرة على طبقات الجو . وقد ذهب فى ذلك شوطاً بعيداً فى السنوات الأخيرة .

ولكن قصة «أرض البشر» وكنت أفضل تسميتها «أرض الرجال» أى الرجال المتازين بالصلابة والقوة ، وهى أحب صفات الرجولة ، إنما هى قصة أولئك المغامرين الأوائل الذين كانوا يطيرون فى آلات لم تبلغ بعد ما بلغته آلات الطيران الحالية من الاتقان . فالانسان فى هذه المرحلة لا يكون قد سيطر على وسائله

كل السيطرة ، بل هو مسير إلى مجاهل ، باذل نفسه فى سبيل نفع الانسانية ، أو ما يعتقد أن فيه نفعاً .

ولقد وفق الأستاذ مصطفى كامل فوده فى نقل هذه القصة كل التوفيق ؛ فاختيارها دليل على سلامة الذوق ؛ إذ أنها تدخل إلى الأدب العربى عنصراً من أحدث ما ظهر فى الأدب الأوربى وهو أدب الطيران ، كما أنه نقلها فى عبارة جميلة وأنيقة فيها كل مزايا المؤلف ومميزاته .

وقد نشرتها دار الكاتب المصرى فى طبعة لا تقل إتقاناً عن خير الطبعات الأوربية . ولا ريب عندى فى أن الدار ترمى إلى أن يكون إخراج الكتاب العربى فى مستوى الكتب الأوربية . وإنى لأرجو مخلصاً أن تنافسها فى ذلك دور النشر الأخرى ؛ فان تلك المنافسة تعود بالخير على الكتاب العربى ، وتوجد فناً جميلا جديداً كان إلى وقت قريب غير قائم .

الفن ومذاهبه فى النثر العربى تأليف الدكتور شوقى ضيف (مكتبة النهضة المصرية)

ليس عندى ريب فى أن الدكتور شوقى ضيف أسدى إلى القراء والأدباء أيضاً ، يداً بتأليفه هذا البحث الطريف بعد أن ألف كتابه فى « الفن ومذاهبه فى الشعر العربى » ؛ فان هذه البحوث ذات قيمة خاصة فى هذه الأيام التى ترى نهضة فى التأليف ليس لها مثيل فى الأدب العربى منذ مئات السنين ؛ وهو بهذا البحث يذلل للقارئ العصرى ، وللمؤلف العصرى دراسة النثر العربى فى أيام تراث الأجداد .

ولا ريب فى أن الشعر العربى قد ظفر بالعناية والبحث منذ قديم الزمن ، وبعض الكتب التى وضعت فى نقد الشعر فى زمن ازدهار الحضارة العربية ، لا يزال يقرأ حتى الآن ، ولا يزال من السهل على الكاتب المعاصر دراسة الآراء القديمة فى الشعر . أما البحوث فى النثر فقليلة لا تغنى ، وهى فوق ذلك عسيرة على القارئ المعاصر ؛ لذلك كان كتاب الدكتور شوقى ضيف هدية ثمينة للمكتبة العربية .

وهو على ما فيه من بحوث وآراء جديدة فى عدة مواضع منه قد قسم وبوب خير تبويب ، فهو يقسم موضوعه إلى ثلاثة أقسام : مذهب الصنعة ، ومذهب التصنيع ومذهب التصنع . ثم يبتدئ بوصف مذهب الصنعة ثم يطبقه على النثر الجاهلى ثم النثر فى الصدر الاسلامى ثم النثر العباسى فيتناول زعماء النثر فى كل من هذه العصور واصفا حياتهم ، مبينا مميزات نثرهم ، فيتكلم عن عبد الحميد الكاتب وابن المقفع وسهل بن هرون والجاحظ .

ثم يعود إلى مذهب التصنيع فيصفه ويبين أثره فى الحياة العربية ودواوين الخلافة العباسية والامارات الفارسية ، ويتكلم عن ابن العميد وابن عباد وأبى إسحاق الصابى ، ثم يتكلم عن الخوارزمى وبديع الزمان وقابوس ابن وشمكير .

ثم يأخذ فى مذهب التصنع واصفاً حياة أبى العلاء ومؤلفاته والحريرى وتعقيداته والحصكفى .

وفى قسم آخر يتكلم عن مذاهب النثر فى بلدين إسلاميين لهما شخصية قائمة بذاتها وهما الأندلس ومصر .

وإنا لنعتقد أن هذا الكتاب جدير بأن يجد مكاناً فى مكتبة كل أديب أو متأدب .

وكنا نود أن يكون إخراج الكتاب أنيقاً جديراً بأهمية موضوعه ؛ فانه مما يؤسف له أن أخرج فى حجم كبير متعب بحيث لا يسهل حمله لقراءته ، مع أن أكثر الناس يقتطعون من أوقات غدوهم ورواحهم للعمل ، أوقاتا للقراءة ، فيستفيدون من هذه الأوقات . وكان هذا الكتاب من أجدر الكتب بأن يكون دائما مع راغبيه فى غدوهم ورواحهم .

اللقاء تأليف ميخائيل نعيمة (مكتبه صادر ببيروت)

عند ما ظهرت منذ عشرات السنين تلك المجموعة من النظم التى سميت « شعراء العرب فى القرن العشرين » اتجهت أنظار العالم العربى إلى ذلك الأدب الوليد الذى نشأ فى بلاد غريبة هى أمريكا بين نخبة من الشبان الذين هاجروا من أرض لبنان فى سبيل ابتغاء الرزق ، فلم يثنهم جهدهم المادى عن الاتصال الروحى ببنى وطنهم . ونفخت الحياة الجديدة والآفاق الواسعة التى رأوها فيهم روحا جديدة كانت نسمة حياة هبت على التقاليد الراكدة فأنعشتها ، ومازالت تعمل على إنعاشها .

وقد تلألأ فى طليعة هؤلاء المجاهدين اسم جبران خليل جبران ، وأقبل الشباب فى أقطار البلاد العربية ينهلون من أدبه . وثمة اسم آخر يقترن بهذه النهضة الأدبية هو اسم ميخائيل نعيمة الذى نشر وقتئذ كتابه « الغربال » وهو مجموعة مقالات فى النقد ولكنها كتبت بأسلوب جديد وبروح جديدة ، وتناولت موضوعات شيقة مما يكتب فيها كتاب الغرب ، فكانت نبراسا للشباب العربى فى تناول موضوعات النقد .

وهو اليوم ينشر قصة « اللقاء » وليست هى الأولى بين ما نقرأ له من قصص ، فقد قرأنا له « الآباء والأبناء » من قبل .

وهاتان القصتان من كاتب فى مقدرة ميخائيل نعيمة لا يمكن إلا أن تكونا جديرتين بالقراءة . ولكننا نعتقد أن المقام الأول لتفوق الأستاذ ميخائيل نعيمة هو فى النقد قبل أن يكون فى القصص . وإذا كان قد أحسن كل الاحسان فى كتابه عن « جبران خليل جبران » فذلك لأن كتابة حياة شخص تتطلب قوة فى النقد أكثر مما تتطلب مقدرة فى الرواية .

ولسنا نريد أن نقول إن قصة « اللقاء » خالية مما يجذب القارئ ، فحسبه أنه لا يستطيع أن يتركها قبل إتمامها ، وإنما نريد أن نأخذ عليها شيئاً من الاغراق فى الخيال ، وقد نأخذ عليها كذلك أنه ليس بين أشخاص القصة من هو جدير بالحب أو بالعطف من القارئ ، حتى تلك الفتاة التى سحرت بألحان كمنجة ولم تقم من نومتها إلا إلى القبر .

الأوثان بقلم ميخائيل نعيمة (مكتبة صادر ببيروت)

أما كتاب « الأوثان » فهو تحفة من تحف الأستاذ ميخائيل نعيمة ، وهو مجموعة آراء له فى الأوثان التى يعبدها العالم الحديث . فقد تكلم عن المال والقوة والسلطان والرأى العام والقومية والكلمة السوداء والعلم ، كل ذلك فى أسلوب طريف وآراء مبتكرة .

ونحب ألا نترك هذين الكتابين دون أن ننوه بالمجهود الظاهر فى إتقان الطباعة والثوب الجميل التى ظهرت فيه قصة « اللقاء » بصفة خاصة وما فيها من صور جميلة متقنة .

التاريخ الانجليزى تأليف ا . ل . رواس ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة

(مكتبة النهضة)

قد تكون العناية بالاطلاع على تاريخ انجلترا بين جمهور القارئين فى بلاد الشرق أقل من العناية بتاريخ أمم كبيرة أخرى مثل فرنسا . وربما كان لدى القراء بعض العذر ، ففرنسا دولة تعيش قريبة من الدول الشرقية وعلى شواطئ بحر واحد ، وفرنسا تحتل قسما من أهم أقسام القارة الاوربية ، وفى تاريخها حادث واحد كان له رجة عالمية ولا يزال دويه يتردد فى أنحاء المعمورة ويؤثر فى الاجيال المتعاقبة من بنى البشر ، هذا الحادث هو الثورة الفرنسية . ولقد تدخلت فرنسا فى حياة الشرق فى الأزمان الحديثة تدخلا كبيراً وأصاب الشرق منها خير قليل وشر كثير . على أننا لو أمعنا النظر قليلا لوجدنا أن انجلترا أكثر تدخلا فى أمور الشرق والعالم ، وشرها فى العالم أكبر ، فكان تاريخها جديراً بالعناية والدرس .

والواقع أن تاريخ انجلترا ، إذا كان للتاريخ قيمة ، حافل بسلسلة غير منقطعة من الحوادث ، يستطيع منها الباحث أن يقف على معلومات فى الاتجاه الذى يبحث فيه يصعب أن يعثر على مثلها فى تاريخ الأمم الأخرى .

ولعل تكييف تاريخها ناشئ من مركزها الطبيعى كجزيرة منفصلة قد تستطيع أن تتلقى تأثير الدول الأوربية الأخرى إذا رغبت فى ذلك وأن تؤثر فى دول القارة الأوربية إذا ما أرادت .

ولقد أراد المجلس البريطانى ، وهو الهيئة التى أنشئت فى السنوات العشر الأخيرة لنشر الثقافة الانجليزية ، أن يصدر كتابا باللغة الانجليزية من قلم مؤرخ معروف عن روح التاريخ الانجليزى ، فكان كتاب الأستاذ رواس ، وهو الذى رأى الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة أستاذ التاريخ بجامعة فؤاد الأول أن ينقله إلى اللغة العربية ، ليوفى ، كما قال فى مقدمته ، ديناً لانجلترا عليه هو دين تثقفه فى جامعاتها .

فالكتاب إذن فى ثوبه العربى خير مقدمة لمعرفة لا تاريخ انجلترا ، وإنما اللمحات من هذا التاريخ الذى لا يمكن أن يستوعبه هذا الكتاب الصغير . ولعل مؤلفه بالغ فى الاختصار ، أو لعل مؤلفه بالغ فى محاولة إظهار وجوه مختلفة من نواحى التاريخ الانجليزى ومميزات كل عصر من العصور المختلفة ، فأهمل النواحى الأخرى . فتاريخ انجلترا كما أشرنا يمكن أن يدرس من وجهات كثيرة متعددة ، وتوجد فى كل ناحية من هذه النواحى سلسلة غير منقطعة من الآثار والمستندات والوثائق تمتد إلى آلاف السنين . فقد تريد أن تدرس تجانس الشعوب التى تكون منها سكان الجزيرة واختلافاتها ، أو انجلترا فى القرون الوسطى وتأثير النظام الاقطاعى فيها ، أو استتباب الأنظمة الدستورية ، وتاريخ انجلترا خير تاريخ يدرس من هذه الجهة ، أو توسع انجلترا فيما وراء البحار ومحاولتها السيطرة على العالم ، أو تحولها الصناعى أو نمو الأدب والعلم فيها ، كل هذه الأمور جديرة بالدرس ، وفى تاريخ انجلترا مجال متسع متواصل .

إذن نحن نرحب بنقل هذا الكتاب للغة العربية أكبر ترحيب وإن كان قطرة فى محيط من الدراسات الشيقة المفيدة . وقد أسدى الأستاذ يداً لقراء العربية بنقله ، بقدر ما أوفى بدينه . ولا ريب فى أن الثبت الذى وضعه تلميذه الأستاذ أحمد عيسى للرجوع إلى مواضع

الكتاب مفيد . وحبذا لو أضاف المترجم القائمة المختصرة من الكتب التى يرجع إليها والموجودة فى الكتاب نفسه . ولقد أشار المترجم فى مقدمته بأنه فسر بعض المواضع التى ظن أنها تكون غامضة على القراء بدلا من أن ينقلها إلى اللغة العربية . ونحن لا نوافقه على هذه الطريقة ، بل نرى أنه ليس من حق المترجم أن يفعل ذلك ، وعليه أن يحترم الأصل ويضع التفسير الذى يراه فى حاشية بسيطة فى ذيل الصفحة .

حسن محمود

الحكومة المحلية فى السودان للأستاذ محمد احمد محجوب (مطبعة مصطفى البابى الحلبى)

هذا كتاب وضع فى سنة ١٩٤٤ ، وطبع فى سنة ١٩٤٥ ، وألقى إلى فى سنة ١٩٤٦ ، وإنما ذكرت هذه التواريخ المتعاقبة لما لها من الدلالة فى مثل الموضوع الذى يعالجه هذا الكتاب ، وهو موضوع يشغل بال المصريين والسودانيين على السواء فى الوقت الحاضر ، بل لعله الموضوع الأول الذى يشغل بال المصريين والسودانيين فى الوقت الحاضر ؛ لأنه يتناول طرفا مهما من قضية السودان التى تدور بشأنها المفاوضة فى الوقت الحاضر بين مصر وبريطانيا ، أو التى نأمل أن تدور بشأنها المفاوضة ؛ فهو إذن كتاب يظهر فى أوانه ، لأنه يلقى ضوءاً على بعض الحقائق ، أو بعض الأباطيل ، التى ينبغى أن يلم بها المفاوضون المصريون ، أو المصريون عامة ، حين تتناول مباحثهم نظام الحكم فى السودان إن قدر لهذا الموضوع أن يكون موضع البحث والمفاوضات فى هذا الأوان !

أما مؤلف هذا الكتاب فهو سودانى فيما يبدو ، وأحسبه من أهل الجنوب ، عرفت ذلك من طريقته فى عرض الموضوع ، وأسلوبه فى البحث ، ومنهجه فى الاستدلال ؛ وثمة استنتاج آخر وصلت إليه من طريقته وأسلوبه ومنهجه ، هو أن مؤلف ذلك الكتاب موظف فى حكومة السودان . . . وحسبى هذا تعريفا بالمؤلف ؛ لأنه كل ما بلغت إليه من المعرفة بالمؤلف ؛ وقد كنت فى غنى عن ذكر ذلك لولا أن له هو أيضا دلالته على موضوع الكتاب !

أما موضوع الكتاب فهو الحكومة المحلية فى السودان كما يدل عليه عنوانه ، وقد بدأه المؤلف بمقدمة يقول فى فاتحتها :

« إن الاهتمام بشئون الحكومة المحلية فى السودان فى السنوات الأخيرة ، وصدور القوانين واللوائح الخاصة بتنظيم عمل الحكومة المحلية وسلطاتها وواجباتها ، وإنشاء المجالس ذات الصبغة التمثيلية والسلطات التنفيذية ، جعلت اهتمام الناس بأمر الحكم « الذاتى » المحلى يتزايد يوما بعد يوم » .

ويمضى فى مقدمته ذاكرا الدوافع التى حدته إلى تأليف هذا الكتاب ، ونهجه فى البحث ، وطريقته فى تناول الموضوع ، ثم يقول :

« إنه عمل متواضع أتقدم به كلبنة فى أساس نهضتنا القومية وجهادنا فى سبيل ترقية بلادنا ونيل استقلالنا كشعب يحكم نفسه بنفسه . . . وإنى لأتمنى مخلصا أن يحفل به أبناء مصر حكومة وشعبا وأن يوليه إخواننا فى الشرق العربى عنايتهم . . . »

فاذا فرغ المؤلف من مقدمته مضى فى بحثه فوصف البلاد وسكانها ، ثم استعرض تاريخها

وتطور نظام الحكم فيها ، ثم انتقل إلى نظام الحكومة المحلية فى السودان ، وعقد فصلا للتعريف بنظام الحكومة المحلية فى انجلترا ، وقارن بينه وبين النظم المحلية فى بلاد أخرى ، ثم عرض صورة للحكومة المحلية فى السودان كما يود أن تكون . . .

تلك هى خلاصة مباحث الكتاب ، لم يعرض فيها المؤلف لشىء من حديث السياسة العليا بقول صريح ، وإن لم يغفل عن الايحاء والتلميح والاستخفاء فى كثير من المواضع وراء الضباب ؛ وهو مسلك لعل له ما يفسره من موظف فى حكومة السودان الانجليزى المصرى ! وفى الوقت الحاضر !

ولكنه على كل حال كتاب فى أوانه .

بين العلم والأدب للأستاذ قدرى حافظ طوقان (المطبعة التجارية بالقدس)

إجمع إلى عنوان هذا الكتاب اسم مؤلفه تعرف موضوعه ؛ فهذا الكتاب عنوانه « بين العلم والأدب » ومؤلفه هو الأستاذ قدرى حافظ طوقان ، وهو أديب من أدبائنا القلائل الذين جمعوا بين العلم والأدب ، فكان إنتاجهم الأدبى بابا من أبواب العلم ، وكانت مباحثهم العلمية فناً من فنون الأدب ؛ وما أقل أهل البيان فى العلماء ، وأقل منهم الذين يعنون بالعلم ويتعمقون نظرياته من أهل الأدب !

هل كان ذلك لأن بين العلم والأدب عداوة فلا يجتمعان ؟ فكيف كان فى الأمة العربية أمثال الخوارزمى ، والبيرونى ، وابن سينا ، وابن الهيثم من أهل العلم وذوى البيان ؛ وكيف كان فيهم من مشاهير هذا العصر أمثال فلان وفلان وقدرى حافظ طوقان ؟

وهذا الكتاب الذى نعرضه اليوم هو برهان جديد على أن العلم والأدب قد يلتقيان فيكون كل منهما تماما لصاحبه وزينة له وزيادة فى معناه ؛ بل هو برهان — إلى براهين كثيرة — على أن العالم الذى لا يحسن البيان ليس حقيقاً بصفته بين أهل العلم ، وعلى أن الأديب الذى لم يأخذ بحظه من العلم هو أديب ناقص الأداة فارغ المعنى سطحى التفكير ؛ فقد تغلغل العلم اليوم فى كل ناحية من نواحى الحياة وكشف عن علها المستورة وأبان عن غاياتها وما تنتهى إليه . فمن أين يبلغ الأديب منزلته فى التعبير عن صور الحياة إذا لم يلتمس من العلم أسبابه للنفاذ إلى علها والاستشراف إلى غاياتها القريبة أو البعيدة ؟

وإنما كان توهم الخلاف بين العلم والأدب نتيجة لتلك الكتب الأعجمية التى يرمينا بها بعض الباحثين فى العلم فى لغة لا يكاد يسيغها من القراء غير أهل التخصص المنقطعين لفنها ، بل لا يكاد يسيغها المتخصصون المنقطعون لفنها إلا لأن عندهم من مقدمات العلم ما يتيح لهم أن « أن يستنتجوا » ما يريد كاتبها أن يقول ؛ ثم نتيجة لبعض الكتابات الأدبية التى كان يلتزمها كتاب العربية فى جيل مضى ويصرفون همهم فى إنشائها وتحبيرها إلى العناية بصقل اللفظ ورنين المقاطع ومحسنات البديع ثم لاشىء وراء هذه الموسيقى وذلك الرنين وتلك الزخارف مما يصح أن يسمى أدبا . من تلك الكتب الأعجمية لبعض الباحثين فى العلم ، ومن هذه الكتابات التى لا تصور حياة ولا تصف حقيقة ولا تنفذ إلى أعماق نفس إنسان ، نشأ توهم الخلاف بين العلم والأدب وليس ثمة خلاف .

ومعذرة إلى القارىء ، فلعلى قد بعدت عما قصدت إليه حين هممت أن أعرض هذا الكتاب ، ولكن فى بعض ماقدمت من بيان

الصلة بين العلم والأدب ما قد يغنى عن التعريف بكتاب الأستاذ طوقان ، فما هو إلا فصل من ذلك الباب ، وعنوان من ذلك الكتاب .

بضع وثلاثون مقالة أنشأها كاتبها فى فترات متباعدة بين سنتى ١٩٣٤ و ١٩٤٥ تناول فيها بعض مباحث العلم بأسلوب الأديب وعقل العالم مع سلامة اللغة ودقة التعبير ، ونشرها فى مناسباتها فى مجلات مصر والشام أو أذاعها من محطة الشرق الأدنى ثم جمعها بين دفتى هذا الكتاب .

هو كتاب قديم إذن وإن لم تخرجه المطبعة إلا منذ بضعة أشهر ، ولكنه بطرافة موضوعاته وأسلوب كاتبه سيظل جديداً فى يد كل قارئ من قرائه فى كل بلد من بلاد العربية التى عرفت كاتبه الأديب العالم .

عصر المنصور الموحدى للأستاذ محمد الرشيد ملين (المطبعة المحمدية بالمغرب)

هذا الكتاب — كما يقول مهديه — هو أحد المؤلفات التى أخرجتها المطبعة المغربية فى هذه السنة ، وهو أثر من آثار النشاط الفكرى بالمغرب . وفى المغرب اليوم نشاط فكرى يرعاه بتشجيعه وعنايته صاحب الجلالة السلطان محمد بن يوسف ، وفى مطبعته المحمدية أذن جلالته بطبع هذا الكتاب ، وعن دار التأليف والنشر السلطانية كانت إذاعته .

وهو حلقة أولى من سلسلة بحوث يقصد منها إطلاع شباب البلاد العربية على المستوى الفائق الذى بلغته المدنية بالمغرب فى عصوره الذهبية ، متدرجة مع التاريخ حتى تبلغ عصر السلطان محمد بن يوسف الجالس على عرش المغرب اليوم .

أما مؤلف هذا الكتاب فهو الأستاذ محمد الرشيد ملين مدير المطبعة المحمدية السلطانية . وأما موضوعه فهو عصر المنصور يعقوب بن عبد المؤمن سلطان الموحدين بالمغرب والأندلس . وقد تولى المنصور عرش الموحدين بعد أبيه وسفه بن عبد المؤمن سنة ٥٨٥ الهجرية ، ونزل عن العرش طائعاً لولده محمد الناصر سنة ٥٩٥ وسنه يومئذ ٤٨ سنة فانقطع للعلم ودراسة الفلسفة وصاحبه يومئذ الفيلسوف ابن رشد ، وكان عصره من العصور الذهبية فى المغرب والأندلس .

وقد قسم المؤلف كتابه بعد المقدمة ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الحياة السياسية ، وفيه خمسة فصول ، بسط فيها المؤلف حروب المنصور وفتوحه فى المغرب وفى أسبانيا .

والقسم الثانى : الحياة الفكرية ، وفيه أربعة فصول ، بسط فيها بعض مظاهر الثقافة فى عصر المنصور ، وتحدث عن اللغة والنحو والأدب ، والشعر والشعراء ، والعلم والعلماء فى ذلك العصر .

القسم الثالث : الحياة الدينية .

ثم ألحق بذلك خاتمة فى بضع صفحات تصور آخر حياة المنصور .

وقد عنى المؤلف بذكر مصادر بحثه ، كما أثبت فى آخره طائفة من الفهارس الوافية للموضوعات والأعلام وأسماء المدن ، فجاء وافياً بحاجة كل قارئ يريد أن يقف على تاريخ هذه الحقبة من تاريخ المغرب فى العدوتين .

وأسلوب المؤلف أدبى رشيق يمتع قارئه ويشوقه ، ولغته سائغة عذبة لا يكاد القارئ يشعر معها بمرور الزمن .

على أن أحسن ما ينبغى أن أنوه به حين أذكر هذا الكتاب ، هو دقة المؤلف فى البحث وحرصه على التحرى ، وهو إلى ذلك مغربى يؤرخ حقبه من تاريخ بلاده ، فهو قريب من مصادر البحث ومقيم فى جوه ؛ فلا عجب ان يكون كتابه — كما أراه — شيئاً جديداً من تاريخ تلك البلاد ينبغى أن يعرفه كل عربى .

همزات الشياطين للأستاذ عبد الحميد جودة السحار (مطبعة مكتبة مصر)

هذا كتاب قصص ، أو هو كتاب فى القصة ؛ فمن شاء فليتخذه لونا من ألوان الانشاء الأدبى يستمتع بما ساق مؤلفه من أقاصيص شائقة ليست بعيدة مما نراه حولنا من صور الحياة أو نحسه فى ذات أنفسنا من صور العاطفة ، ومن شاء فليتخذه كتابا يعرف فيه من أوليات فن القصة ما يريد أن يعرف ، ليكون قاصا يلتزم القاعدة فى هذا الفن كما يريدها مؤلف هذا الكتاب ، أو ليكون ناقداً يزن ما يقرأ من قصص المؤلفين بميزانه .

فقد صدر المؤلف كتابه ببحث مبسوط جعل عنوانه « بين الرواية والأقصوصة » تحدث فيه عن معنى الرواية فى اعتبار أهل ذلك الفن ، والشروط التى يرى أن تتوافر فيها ، ومراحلها من حيث تبدأ إلى حيث تنتهى ، ثم عن الفرق بينها وبين الأقصوصة ، وغير ذلك مما قد يحتاج إليه القاص ، أو الناقد .

ثم أردف هذا البحث بطائفة من الأقاصيص لعله كان موفقا حين اختار أن يكون عنوانها على الجملة « همزات الشياطين » فكلها تصوير بعض ما يصطرع فى عواطف الناس من نوازع الخير والشر وما يتجاذبهم من دوافع الهوى وعوامل الفضيلة . فالقصة الأولى وعنوانها « وسوسة الشيطان » تصور شابا قد نشأ على الخير والفضيلة ، ثم بدت فى حياته امرأة فسولت له نفسه ما سولت حتى أزلته ثم فاء إلى الندم والتوبة .

والقصة الثانية عنوانها « على القبر » وفيها يصف كيف يتغلب الشيطان على عوامل الموعظة والعبرة فينفذ إلى سرائر المشيعين يداعب أمانيهم ويوقظ شهواتهم وواعظ الموت لا يزال ماثلا أمام أعينهم !

وعلى هذا النسق ترى صورا شتى من همزات الشياطين فى كل ما تقرأ من الأقاصيص فى ذلك الكتاب ، وعدتها اثنتا عشرة أقصوصة .

وقد يحس القارئ فى بعض ما يقرأ من هذه الأقاصيص أن المؤلف قد أسرف فى التحليل إسرافا فيه بعض الملالة ، وبالغ فى وصف بعض البديهيات مبالغة لم تكن إليها حاجة ، ولكن ذلك لا يصرف القارئ عن متابعة الموضوع بشوق ولذة .

وقد يحلو لبعض القراء أن يحاول تطبيق ما قرأ فى صدر الكتاب عن فن القصة على ما يطالع بعد ذلك من أقاصيص المؤلف فلا تستقيم له القاعدة ولا يستبين سبيل القياس ، ولكن ذلك لا ينقص كثيراً من قيمة البحث الفنى الذى صدر به المؤلف كتابه ، ولا يغض من قدره كقاص يحاول فنا من فنون الأدب لا يخضع دائماً للقواعد الموضوعة ولا يتقيد بالتقاليد !

محمد سعيد العريان